


دولة الإمارات العربية المتحدة
مركز زايد للتنسيق والمتابعة

# الأمل العربي

# الأمل العــربي

# المحتويـــات



- إن من الضروري تحديد إرادة جماعية عربية وإسلامية تتحرك لتحقيق تحول في ميزان القوى لصالح قضايا العرب والمسلمين.

- إن أهم قضايا عصرنا الحاضر هي جمع الكلمة والعودة الى الماضي بكل ما فيه من عزة وقوة ومنعة .

- لقد عرف أجدادنا معنى الوحدة العربية .. وعلينا آن نسير على درب الأجداد ونسعى لتوطيد دعائم الوحدة التي تستند الى وحدة التراث والمصير.

**زايد بن سلطان آل نهيان**

## تقديم

لا ريب أنه مع بداية قرن جديد وألفية جديدة نطوي صفحة أخرى من تاريخنا العربي المعاصر بكل ما حمله معه من أفراح وآمال وآلام وأحلام، ومع هذا الإنتقال الزمني، فإن قراءة موضوعية لواقعنا العربي اليوم من خليجه إلى محيطه تضعنا أمام حقيقة مؤسفة، مفادها أنه وعلى امتداد الخارطة العربية وجغرافيتها البشرية والسياسية والإقتصادية والإجتماعية والثقافية، لا تزال الكثير من الطموحات والغايات المشروعة أحلاماً مؤجلة.

ولا نبالغ إذا قلنا إن أبلغ الهموم التي تتقاذف الأمة العربية هو همّ الوحدة التي ظلّت شعاراً مناسباتياً على مدى النصف الثاني من القرن العشرين، وحدة لم تتجاوز في أبعادها ومدلولاتها عبارات التمني ومفردات الخطابة الموقظة للشعور القومي الكامن في عواطف ووجدان الشعوب العربية، وحدة اصطدمت بأكثر من حقيقة وبأكثر من سوء تقدير للمواقف والقضايا حتى مع حسن النوايا في كثير من الأحيان.

وأفرزت في الأخير إرهاصات الحاضر بكل تجلياته المزيد من التبعثر والتباعد والتشرذم في الصف العربي، ولكنها لم تجهض الأمل في أن يتحقق حلم الإخاء والإلتقاء والإرتقاء الذي توارثته الأجيال العربية جيلاً بعد جيل.

إن الكتاب الذي بين أيديكم هو قراءة واقعية في أحلام وآمال الأجيال المتتالية يجمع بين محطات التاريخ العربية المُشرقة والإنجازات البارزة التي لم تشفع لها الإخفاقات المبددة للآمال والباعثة على اليأس على أكثر من صعيد، في عالم أصبحت متغيراته وخرائطه السياسية الجديدة تمثل مدعاة، لإعادة مراجعة الذات وبحث نقاط القوة وتعزيزها ليلتئم الجرح ويقوى الصف ونتمكن في الأخير من صياغة خطط وخطب وبرامج تكون أكثر قدرة على استيعاب الحاضر ومواجهة تحديات المستقبل.

**مركز زايد للتنسيق والمتابعة**

## تمهيـــد

وراء الإنسان العربي تراث مجيد صنعته حضارة الأمة العظيمة التي أشرقت على العالم أجمع فأخذت بيده وأخرجته من غياهب الظلمات إلى عصر النور والمدنية.

إنها حضارة أسستها ثقافة العرب والمسلمين الأوائل التي كونت الضمير العربي منذ النهضة العربية الأولى، هذا الضمير الذي مازال حتى الآن يحرك الإنسان العربي في نضاله ضد محاولات طمس الهوية، وفقدان الذات، ولولاه لما استطاعت الأمة أن تقف صامدة ضد كل أعدائها الذين يكيدون لها على مدى تاريخ طويل وهي تحاول النهوض من جديد.

وتناضل الشعوب العربية للخروج من ركودها وهي تأمل أن تجد لها مكاناً على الصعيد الحضاري العالمي كمشارك في صنع التقدم، وكلما تشتد الهمة ويحقق العرب انجازاً يحسبونه لبنة أولى في المسيرة النهضوية . فما تلبث أن يتحول ذلك الانجاز إلى حلم لا تسمح الضغوط الكثيرة له بأن يتجسّد على أرض الواقع.

إذ لا يمكن الإنكار أن هناك قوى كثيرة سعت لأن تعود الأمة الى قديم عهدها في ظل اتساع رقعة الاستعمار التي شهدتها الأمة العربية.

وفي العهد الحديث مع محمد علي مؤسس الدولة الحديثة في مصر (١٨٠٥)، ينتهي الصراع مع الغرب بإعلان معاهدة لندن (يوليو ١٨٤٠) التي قامت على مبدأ المحافظة على الدولة العثمانية وتقليص النفوذ المصري في المنطقة العربية، والوقوف أمام دولة الوحدة التي حاول تكوينها محمد علي. (١٢)

وفي مطلع القرن العشرين وبعد سقوط السلطان عبد المجيد، تقوى شوكة الضباط الأتراك المتحمسين للطورانية، ويقيمون جمعية تركيا الفتاة وينكرون للروابط

التي كانوا يدعونها تجاه العرب، مما أثار حفيظتهم ضد الصلف والاستبداد العثماني، فتلوح بوادر الثورة العربية التي تفجرت بعد ذلك في الحجاز.

وما أن يخرج الأتراك من اليمن والحجاز والعراق وبلاد الشام حتى يجد العرب أن الإنجليز قد غدروا بهم، وقسموا الهلال الخصيب بينهم وبين الفرنسيين.

ولا يدخل اليأس إلى قلوب العرب، ويستمر النضال، وينمو الحلم بعودة المجد التليد، وتندلع الثورة في مصر عام ١٩١٩، تطالب بالحرية والاستقلال، وبناء الحكم الديمقراطي، كما تقوم ثورة سوريا في عام ١٩٢٥ ضد الاستعمار الفرنسي.

وكانت لثورة عبد الكريم الخطابي في المغرب وثورة عمر المختار في ليبيا أثر كبير في إيقاظ الشعور القومي في شرق الوطن العربي كما فعلت في مغربه.

واندلعت ثورة فلسطين عام ١٩٣٦ احتجاجاً على السياسة البريطانية المنحازة نحو اليهود ويتدفق الشباب العربي، ليشارك في الثورة ويدافع عن الكيان الفلسطيني وحريته.

وفي عام ١٩٤٢ نشبت الحرب بين الجيش العراقي وجيش الاحتلال البريطاني، ويقف إلى جانب العراق الكثير من أحرار العرب، وفي مقدمتهم عزيز باشا المصري، وعبد القادر الحسيني وتنتصر القوى البريطانية، وتسيطر على المدن العراقية، ويتم إعدام كبار الضباط الذين وجهوا الحرب ضد الإنجليز ، ويفر رئيس الوزراء رشيد الكيلاني إلى ألمانيا.

ثم تجئ ثورة يوليو في مصر تنتصر للشعب العربي المؤمن بوحدة المصير في كل مكان، وشاء الله أن تحمل مصر هموم العروبة، ولواء التضامن المنشود، وتقف أمام التحديات كما وقفت في الماضي ، تواجه التتار ، وتنازل الصليبيين وتحرر بيت المقدس.(١٤)

وتنفجر الدعوة القومية في إطارها الحديث لتؤدي لقيام دولة الوحدة بين مصر وسوريا، وينتهي أمرها بالانفصال.. وربما نتيجة لبعض الأخطاء التي ارتكبتها الأطراف العربية المشاركة في الوحدة من جانب أو آخر.

ولعل ما قام به سمو الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان يعتبر نموذجاً منفرداً للرغبة في تحقيق الوحدة إذ قاد الامارات السبع إلى خلق دولة موحدة هي دولة الإمارات العربية المتحدة.

وإصراراً من العرب لبلوغ الحلم، تقيم دول الخليج، اطاراً جديداً كنواة للوحدة الشاملة يتمثل في قيام مجلس التعاون لدول الخليج، وحاولت دول المغرب العربي أن تتجمع في الاتحاد المغاربي.. وتبدأ من خلال هذه الكيانات الوحدوية المسيرة لبلوغ الهدف المنشود، وكان من أهم خطواتها على صعيد دول الخليج اتفاقية التجارة الحرة كخطوة أولى للتنسيق الاقتصادي بين دول مجلس التعاون بهدف تدعيم السوق العربية المشتركة والتنسيق بين قواعد الاقتصاد والاستثمار في المنطقة.

ومع ذلك يجب أن نعترف بأن النهضة العربية الحديثة تتعثر في مسيرتها، ويشعر العرب جميعاً أنهم في مأزق ، وأنه لا سبيل للخروج من هذا الوضع غير التضامن العربي للوقوف أمام قوى العدوان الأجنبي ومحاولاته فرض الهيمنة على موارد الأمة، والسيطرة على قراراتها، وتظل الجماهير تناضل من أجل تعميق فكرة القومية العربية التي تجسد الدعوة لتحقيق الحلم الذي يتمثل بكل بساطة في إيجاد التوازن بين النزعة القطرية والانتماء القومي.

إلا أن تحقيق الحلم تقابله صعاب جمة، فحتى الآن يظل الكثيرون يعتقدون ان دعوة القومية العربية ليست صدى لأمجاد الماضي العربي المزدهرة ومحاولة إحيائه من جديد، هؤلاء أصحاب النظرة الضيقة الذين يجدون المبرر لما يقولون بادعاءاتهم بالانتماء الى حضارات قديمة كحضارة الفراعنة في مصر، أو الفينيقيين في لبنان، يغمضون النظر، ويصدون السمع عما يحدث في عالم اليوم، عالم العولمة الجديد.

عالم الكيانات الكبرى، إنهم يتجاهلون تماماً ما يحدث في موضوع الوحدة الأوربية، وما حققته الدول الأوروبية في سبيلها حتى الآن .

غلب على فكرة هؤلاء المناهضين للحلم العربي دعوات الغرب في نطاق النظام العالمي الجديد باختفاء الدولة، وانتهاء الدعاوى القومية لمصلحة الشركات متعددة الجنسيات، واقتصاديات السوق .. إلخ من مفاهيم الثقافة العالمية الجديدة، أفكار كلها تعمل ضد هدف الوحدة والتضامن العربي، تحاول أن تبقى الأمة على حالتها الممزقة والمقسمة، وهي تسير بعيداً عن نبع الثقافة العربية وأصولها وتروج لأفكار الغرب العدائية..

هؤلاء لا يميلون إلى الاعتقاد بأن الدعوة التي جاء بها الرسول الكريم محمد بن عبدالله (صلى الله عليه وسلم) كانت دعوة للتوحيد بدأت خطواتها الأولى بتوحيد الجزيرة العربية بقبائلها المتنافرة والمتصارعة وهيأت شعبها الموحد ليكون نواة الأمة الإسلامية التي أشرقت بحضاراتها العظيمة على جميع أطراف العالم المتخلف وقتئذ.

ولقد وصلت الحضارة الإسلامية الى هذا المستوى من التألق والازدهار بفضل سماحة الإسلام ورقي تعاليمه الأخلاقية، فلم تكن الدعوة الإسلامية دعوة عنصرية، تآمر بتفضيل جنس، على جنس، فالرسول الكريم يقول: « أيها الناس: الرب واحد، والأب واحد وإن الدين واحد، وليست العربية بأحدكم من أب ولا أم، إنما هي اللسان، فمن تكلم بالعربية فهو عربي».

أين إذن الدعوة العنصرية في القومية العربية والكثيرون ممن ساهموا في تكوين الثقافة العربية قديماً وحديثاً ليسوا من أصول عربية، فلقد كان أبو نواس، وبشار، والرومي، وأحمد شوقي بارزين في الأدب العربي، وكانوا من أصول فارسية أو يونانية أو تركية، وكان ابن المقفع والبيروني وابن سينا، وغيرهم من عباقرة الحضارة العربية من أصول غير عربية.

وهكذا يؤمن رواد القومية العربية، بعظمة الأمة مستوحين ماضيها العريق، ومؤمنين بحاضرها المشرق بإذن الله وعوده الى رائع مجدها وفخارها. ويقول ناجي معروف من المشرق العربي (من العراق) : «لو لم أكن عربي الأبوين لتمنيت أن أكون عربياً لأن من يطّلع على ما قام به العرب من خدمات للإنسانية والعلم والحضارة العربية ليقف إجلالاً للعرب في عصورهم الزاهية وإمبراطوريتهم الواسعة».

ولو لم أكن عربياً نسباً وولاء، لتمنيت أن أكون عربياً بالثقافة، ذلك لأن اللغة العربية والثقافة كونتا شعوباً وأجيالاً من الناس مازالت مخلصة للعرب تحبهم كأنفسهم أو أكثر حباً .. (١١)

أما إبن باديس من المغرب العربي فيقول: «تكاد لا تخلص أمة من الأمم لعرق واحد وتكاد لا تكون أمة من الأمم لا تتكلم بلسان واحد، فليس الذي يكون الأمة ويربط أجزاءها ويوحد شعورها ويوجهها إلى غايتها هو هبوطها من سلالة واحدة، إنما الذي يفعل ذلك هو تكلمها بلسان واحد»(١١)

وإذا كانت العروبة ثقافة، فإن أزمة العروبة إذن، هي أزمة ثقافية في الأساس وهل يمكننا أن نتخطى أزمتنا الثقافية حتى نصل الى تحقيق الحلم العربي كما يقول ساطع الحصري: «اضمنوا لي وحدة الثقافة وأنا أضمن لكم كل ما بقى من ضروب الوحدة»(١١)

## الحضارة العربية تشرق على العالم

بزغ فجر الإسلام وحالة التخلف تسيطر على العالم ، وأوروبا بوجه خاص، واستطاعت القوة الإسلامية الجديدة التي ظهرت في الجزيرة العربية أن تنطلق لتفتح ممالك الروم والفرس وتمتد الدولة الإسلامية الى بلاد الأندلس غرباً وإلى أواسط آسيا وأطراف الصين شرقاً .

وفي ظل الدولة الجديدة تزدهر الحضارة ويبلغ التقدم العلمي والتقني ذرى لم يشهدها العالم من قبل، ومن حدود التلاقي بين الدولة الإسلامية وأوربا ينتقل العلم إلى كل بلاد العالم .

وكانت السمة الجديدة للنشاط العقلي العربي الممارسة التجريبية والتطبيقية المصاحبة، وأعطت هذه السمة زخماً فائقاً للتطور العلمي في أوربا ، فمهدت بذلك للحضارة الإنسانية الحديثة.

وبلغت الحضارة العربية أوجها في القرن الرابع الهجري وازدهرت في كل المجالات والميادين، وتألق نجم العلماء المسلمين في الأنحاء كافة شرقاً وغرباً، فتركوا لنا تراثاً زاخراً يحكي حضارة زاهية كانت القاعدة الصلبة للحضارة الإنسانية، وذلك بعد أن أدرك أسلافنا منذ بزوغ فجر الإسلام أن لا تقدم بدون علم وتعليم.

ويعد الكندي على وجه الترجيح أول من اشتهر بالفلسفة في تاريخ الإسلام، وكان يسمى فيلسوف العرب. وقد تميز إسهامه الفلسفي والعلمي بالأصالة والموسوعية التي شملت معظم فروع المعرفة في عصره، وذكر له ابن النديم في «الفهرست» نحو مائتين وثلاثين رسالة في الفلسفة والعلوم الرياضية والطبيعية والطب والمنطق وعلم النفس والأخلاق والسياسة بالإضافة الى رسائل في الرد على المانوية والثنوية والملاحدة والنصارى، وقد ترجمت بعض مؤلفاته العلمية إلى اللاتينية في أوروبا في القرون الوسطى.

ومن أهم ما يتميز به الكندي وتلاميذ مدرسته أنهم لم يقتصروا في دراساتهم الواسعة

على الثقافة اليونانية وحدها، أو الثقافة العربية الإسلامية وحدها، بل جمعوا بين الثقافتين وأضافوا إليها ثقافات الأمم ذات الحضارات القديمة كالهند وفارس، وقدموا هذه الثقافات من وجهة نظر إسلامية ، فاستفادوا بما فيها من علوم وحكمة ، وفندوا ما بها من أخطاء وجهالات.

وعلى امتداد انحلال الدولة العباسية مع قتل الخليفة المتوكل علي الله العباس سنة ٢٤٧ هـ لم يؤثر الانقسام السياسي الحادث في الدولة العباسية على الحركة العلمية التي كانت في تقدم مستمر وتفوق في النقل والتأليف والابداع والابتكار.

والعالم يدرس في كل بلد يجد فيه إقبالاً على علمه ورعاية من أهله وحكامه، ينتقل في البلاد ويحل حيث يطيب له ، فالبلاد بلاد كل عالم ومتعلم لا حدود ولا حواجز مهما بعدت الأقطار عن بعضها واختلفت الأجناس فكلهم عرب مسلمون في اللغة والثقافة .

الحركة العلمية مستمرة والعلم في تقدم وازدهار، كلهم ينشرون تراثاً واحداً، بلغة واحدة، هو التراث العربي الإسلامي، فهم مسلمون عرب في التراث واللغة ودستورهم في هذا كتاب الله الكريم، فكانت اللغة العربية لغة الدين والدولة، والعلم والأدب.

والعلماء يدرسون في كل بلد يجدون لعلمهم رواجاً وإقبالاً من أجل الحكمة والعلم والأدب، فالغزالي الطوسي يدرس في النظامية في بغداد، وأبو العلاء صاعد يدرس في الأندلس ، وأبناء الشهرزورى يدرسون في الموصل والشام وغيرهم كثير.

فالعلم لطالبه، والرحلة إليه ميسرة، ومعاهد العلم مفتوحة، وذلك لأن الإسلام لم يكن مقتصراً على العبادات فقط، وإنما هو دين ودولة يدعو إلى سعادة الدارين، ويحث على العلم والعمل وحرية الفكر، والأخذ بكل نافع حيث وجد، بما لا يتعارض مع أسس الدين فالحكمة ضالة المؤمن يسعى إليها ولو في الصين.

ولم تكن اللغة العربية بعيدة عن الصياغة العلمية فهي أطوع في هذا من غيرها، وأكثرها مرونة في الاشتقاق، وأقدر على وضع ونحت المصطلحات في العلوم والمعارف، وأقبل عليها غير المسلمين وساهموا بها في إثراء التراث الإسلامي، فهم إن لم يكن بعضهم مسلمين في الدين كانوا عرباً مسلمين في اللغة والثقافة لما تمتعوا به من الحرية

فيما يكتبون، وما يبدونه من آراء، فالفتح الإسلامي كان فتح تحرير ومساواة بين الناس، لا فضل لأحد على أحد إلا بالعمل الصالح، والعلم النافع والأخلاق الفاضلة.

ولا ينكر العلماء الأجانب المنصفون فضل علماء العرب على الحضارة الإنسانية، حيث أنهم من خلال فتوحاتهم العظيمة اتصلوا بالحضارات المختلفة فجمعوا بينها، وقدموا حضارة عربية إسلامية تفوق الحضارات التي سبقتها بدرجات كبيرة، ويقول (بريتولت) في كتابه (تكوين الإنسانية) (٤) «العلم هو أعظم ما قدمته الحضارة العربية إلى العالم الحديث عامة. والجدير بالذكر أنه لا يوجد ناحية من نواحي النمو الحضاري إلا ويظهر للإنسان فيها أثر الحضارة والثقافة العربية، وإن أعظم مؤثر هو الدين الإسلامي الذي كان المحرك لتطبيق العلم على الحياة، وإن الإدعاء بأن أوربا هي التي اكتشفت المنهج التجريبي إدعاء باطل وخال من الصحة جملة وتفصيلاً، فالفكر الإسلامي هو الذي قال: أنظر، وفكر، وأعمل، وجرب حتى تصل إلى اليقين العلمي».

وأضاف كلير (٤) في كتابه (تاريخ العلم العربي) «يجب أن لا ننسى أن فترة نشوء الحضارة العربية تميزت بالأصالة العميقة التي أصبحت منطلقها، فالشعوب المختلفة التي أتت على مسرح العلم، كانت تنتهج على وجه التقريب قانوناً واحداً في تنشئة العلوم وتطورها، ولكن ذلك اختلف عند علماء المسلمين، إذ كانت طريقة اكتسابهم للعلوم واستيعابهم لها مثلاً فريداً في التاريخ».

ويقول جورج سارتون (٤) في كتابه (المدخل إلى تاريخ العلم) «كتب أعظم المؤلفات قيمة وأكثرها أصالة وأغزرها مادة باللغة العربية خلال العصور الوسطى، كانت اللغة العربية من منتصف القرن الثامن حتى نهاية القرن الحادي عشر الميلادي لغة العلم الارتضائية للجنس البشري حتى أنه كان يستوجب على من يلم بثقافة العصر وبأحدث صورها أن يتعلم العربية».

ويقول د. انطونيوس كرم (٤) «وإن كانت التطورات التقنية الأولى من نصيب الحضارات الآسيوية بما فيها حضارة وادي النيل، وإذا كان التفكير العلمي المنظم قد

ابتدعه الإغريق، فقد كان على العرب في المرحلة التالية أن يستفيدوا من إنجازات الشرق العلمية وإنجازات الإغريق النظرية ليتوصلوا إلى أول زواج بين العلم والتقنية، وإذا جاز التعبير بحيث لم يعد الفصل جائزاً بين التفكير النظري والتطبيقات المختبرية وقسموا ساعات عملهم بين هذين النشاطين».

وكما لاحظ الكاتب ر.ج فوريس (٤) «لعرب حتى عندما لم يكونوا الرواد لبعض الاختراعات (كالبوصلة والبارود) لم يترددوا في تبنيها وغالباً قبل أن تكون أهمية هذه الاختراعات قد برزت في بلدان مخترعيها».

وما من أحد جسد هذا الجمع بين الجهد النظري والتطبيق القائم على منهجية تجريبية مبدعة كجابر بن حيان في الكيمياء والكندي في دراسة طرق إنتاج الفولاذ والأسلحة النارية والرازي وابن سينا في الطب، وابن الهيثم في البصريات، والبيروني في المعادن والكيمياء وغيرهم ، فقد طور هؤلاء العلماء العظام كل هذه العلوم وغيرها بمنهجية علمية لا تختلف في شئ عن هذه المنهجية التي اتبعتها أوروبا في نهضتها من القرون الوسطى المظلمة.

هذا وقد غفلت الكتابات عن الإنجازات العلمية ما قدمه العرب في علم الميكانيكا الذي جاء في كتبهم تحت اسم الحيل. وبدأت أعمال العرب في هذا المجال مع بداية انفتاحهم على علوم البلاد التي دخلت تحت الحكم الإسلامي. وكان تشجيع الحكام العرب أكبر دافع للتزود من هذه العلوم. وبدأ العرب بالترجمة والنقل فترجموا أعمال اليونان عن الميكانيكا، وعكفوا على دراستها ودققوا محتوياتها (٦).

بدأ ازدهار فنون الميكانيكا العربية مع ابن موسى في بغداد عام (٢٣٦هـ- ٨٥٠م) وبلغت أوجها على يدي الجزري في ديار بكر (٦٠٢هـ - ١٢٠٦م) ويعد هؤلاء العلماء أكبر علماء في هذا المجال كما تعتبر أعمالهم شاهداً على التقدم الهندسي في عصور الازدهار العربية.

ألف أحمد بن موسى بن شاكر كتاباً اشتهر باسم (كتاب حيل بني موسى) عن الهندسة والميكانيكا، وكانت الآلات التي صنعها أحمد أطلق عليها المؤلفون العرب اسم

(الآلات الروحية) وهي آلات تعمل تلقائياً منها القناديل والرنان والآلات تطلق أصواتاً معينة كلما ارتفع مستوى الماء في الحقول ارتفاعاً معيناً، ونافورات تتدفق مياهها على أشكال مختلفة ، وهي تغير من صورها وأشكالها ذاتياً. (٦)

وأكمل المهندس العربي الكبير الجزري كتابه ( الجامع بين العلم والعمل النافع في صناعة الحيل) وقد اجمع المؤرخون على أن كتاب الجزري يعد عملاً فريداً ومن نوعه من أعظم الكتب في الهندسة الميكانيكية حتى في العصور الحديثة. ويقول سارتون «هذا الكتاب أكثر الأعمال تفصيلاً من نوعه ويمكن اعتباره الذروة في هذا المجال بين الإنجازات الإسلامية » (٦)

وبالإضافة إلى إنجازات الجزري وابن موسى وغيرهم فإن هناك عملين جديرين بالذكر أولهما الكتاب الموسوعي الذي كتبه أبو عبدالله الخوارزمي تحت اسم «مفتاح العلوم» ويصف الجزء الذي جاء في هذا الكتاب عن الحيل المكونات والطرق الفنية المختلفة، ويحكي الكتاب الكثير من آمال العرب في الميكانيكا. والعمل الثاني هو ما قام به رضوان الساعاتي عام (٦٠٠هـ) ووصف فيه كيف أصلح الساعة التي صنعها والده محمد وعلقها على أحد أبواب دمشق.

واعترف كثير من الباحثين الغربيين، وفي مقدمتهم سارتون بأن العرب هم الذين اخترعوا الرقاص وينسب هذا الاختراع الى أبي سعيد عبد الرحمن بن أحمد بن يونس المصري المتوفي عام (٣٩٩هـ- ١٠١٩م) الذي توصل إلى أشياء كثيرة تتصل بقانون تذبذب الرقاص وهو القانون الذي وضعه جاليليو فيما بعد في صورته الرياضية المعروفة. وكان الفلكيون العرب يستخدمون الرقاص لحساب الفترات الزمنية أثناء رصد النجوم.(٦)

ألا تدل الساعة التي أهداها هارون الرشيد إلى شارمان وأعجبته على تقدم العرب ولم يتمكنوا من معرفة طريقة عملها وكيفية تركيب ألاتها.

كما يذكر «سيد» في كتابه (تاريخ العرب) ، وهي ساعة مائية تدق كل ساعة بسقوط كراتها النحاسية على قرص معدني. (٥)

وفي نوع آخر من فروع الميكانيكا ألف العرب في علم مراكز الأثقال وهو مجال نتعرف

فيه على كيفية استخراج مركز ثقل الجسم المحمول ومن الذين كتبوا في هذا العلم أبو سهل الكوهي وتدل بحوثه في مراكز الأثقال أنها كانت مبنية على نظرية أثبتها البرهان الرياضي، وبحث في ذلك أيضاً الخازن، ففي كتابه (ميزان الحكم) مباحث في مراكز الأثقال واتزان الميزان والثبات واستقرار الاتزان. وفيه يعزى سقوط الأجسام على الأرض إلى تأثير قوة تجذبها إليها، كما أن أبحاث أبو الوفا البزجاني في حركة القمر دليل أوضح على إلمامه بالجاذبية وخواصها. وعالج هذا الموضوع أيضاً الفارابي، وابن سينا، وقسطا بن لوقا، وابن الهيثم، والجلدكي .. وغيرهم .

ودرس العرب أيضاً الموازين فالتي استعملوها كانت دقيقة جداً حتى أن فرق الخطأ في الوزن كان أقل من أربعة أجزاء من ألف من الجرام ، بل كان لديهم موازين أدق من ذلك ٠

وكتب العرب أيضاً في علم السوائل وشرحوا بعض الظواهر التي تتعلق بضغط السوائل كما فسروا صعود مياه الفوارات والعيون الى القلاع والحصون كما درسوا أيضاً الضغط الجوي وقالوا إن للهواء ضغطاً كما للماء ٠

واستنبط العرب طرقاً لحساب الوزن النوعي واخترعوا الآلات وهم أول من وضع الحداول الدقيقة لبعض المعادن والأحجار الكريمة ، وأشهر من كتب في ذلك أبو الريحان البيروني ، وأبومنصور عبدالرحمن الخازن ، وعبدالقادر الطبري وابن سينا٠ ( ٥ )

وفي كل أعمالهم دعا العرب الى النزاهة والأمانة في البحوث العلمية ، فيقول الحسن بن الهيثم «الحق مطلوب لذاته ، وكل مطلوب لذاته فليس يعني طالبه غير وجوده ووجود الحق صعب والطريق وعر» ، ويقول ابن الهيثم في مقدمة كتابه «المناظر»ونجعل فرضنا في جميع ما نستقر به ونتصفحه استعمال العدل لا اتباع الهوى ، ونتحرى في سائر ما نميزه ونتفقده طلب الحق لا الميل مع الآراء ٠

وهذه كلها خصال ضاعت منا عبر سنين التدهور الطوال ، ونحن نحلم الآن مع حلمنا العربي الكبير في استرجاعها ، فهي طريقنا القويم إن كان لنا طريق نحو التقدم والصعود من جديد ٠

## الحضارة العربية تزحف غرباً

بعد مائة عام فقط من وفاة الرسول الكريم محمد ابن عبدالله صلى الله عليه وسلم اجتازت الجيوش الإسلامية جبال البرينيه لتحقق أبعد تقدم لها في عمق أوروبا الغربية، الا أنها توقفت عند بواتييه في معركة لا يزال صداها مسموعاً عبر القرون في الأساطير الغربية ، ولكن العزاء الوحيد لهذا الإنسحاب ما حققه العرب المسلمون بعد انسحابهم ، فقد انطلقوا في نشر الإسلام في إسبانيا في المناطق التي عرفت باسم الأندلس وكان المجتمع الذي أنشأه المسلمون في هذه الحقبة من الزمان فريداً من نوعه من حيث إنجازاته الحضارية وتجلياته الأخلاقية التي جسدت روح الإسلام المتعالية السمحة ٠

ويبقى العرب في الأندلس من حوالي العام ٧٠٠ ميلادية الى العام ١٤٩١ (زهاء ثمانئمة عام) ، وكانت قوات فرديناند وإيزابيلا عند أبواب غرناطة نفسها ، فلم يكن هناك من مأساة الحكم العربي في الأندلس الا فصل أخير يجب أن يكتب ، وفي اليوم الثاني من يناير ١٤٩٢ ميلادية انتهت السيادة الإسلامية السياسية في الأندلس ٠

ولكن يظل التراث الفكري والثقافي والفني للأندلس حيا في كل شبه الجزيرة الإيبيرية وعبر العالم كله ، ويمكن العثور على عناصر من التراث الإسلامي عبر إسبانيا بأسرها، وقد أصبحت إسبانيا الحديثة في السنوات الأخيرة أكثر إدراكاً وافتخاراً بأمجاد تلك الفترة من تاريخها ، ويستدل على ذلك من أسماء كثيرة من الأماكن مشتقة من العربية التي استعملت في الأندلس ، وزحفت هذه الكلمات العربية الى دول أخرى أوروبية لتدخل الى كيان لغاتها الأصلية ٠

ولقد تأثرت اللغة الإسبانية الى حد كبير باللغة العربية ، وكثير من المفردات والتعابير ذات الأصل العربي ظلت منقوشة في العقل الإسباني ٠

ويعود تاريخ بعض أشهر النصب المعمارية الإسبانية بما فيها جامع قرطبة الكبير والجيرالدا في إشبيلية وقصر الحمراء في غرناطة الى المرحلة الإسلامية ، كما أن العمارة في جنوب إسبانيا وفي أمريكا اللاتينية تقتبس الكثير من البناء الإسلامي ،

وذلك من حيث المواد المستعملة الطوب ، الحصى وعناصر التصميم مثل الممرات المركزية والزينة المجردة ، والاستعمال الإبداعي الخلاق للماء والنوافير ، بعد سقوط الأندلس بقي المسلمون هم الفنانون والصناع الرئيسيون في إسبانيا ، وكانوا يحصلون على الدعم المادي من النبلاء الأسبان ، ويمكن اليوم مشاهدة أعمالهم عبر إسبانيا بأسرها في المقر الملكي في إشبيليه ، الكازار ( من كلمة العربية القصر ) مثلاً ٠

وكان للآلات الموسيقية الأندلسية طرائقها الإيقاعية وتراكيبها الصوتية وترتيبها الإجمالي وقد اشتقت مباشرة من الموسيقى العربية تأثيرها على الموسيقى الإسبانية وبالتالي على موسيقى أمريكا اللاتينية ، بل أن الألحان الأندلسية بقيت في بعض الأحيان على حالها وانتقلت بكاملها ٠

وتذكر المراجع أن أعمال الكثير من أشهر المفكرين والدارسين في الأندلس بالإضافة الى كتابات أخرى من العالم الإسلامي في الشرق تمت ترجمتها من العربية الى اللاتينية على يد الأسبان ٠

وفي الوقت الذي بدأت فيه النهضة العربية في التراجع كانت قوة دفع الإنجازات التي حققتها مازالت عاملة ، ومن خلال الترقي بين مراكز العلم في الدولة الإسلامية وخاصة في الأندلس وأوروبا أخذ العلماء الذين أجادوا دراسة العربية في نقل العلوم العربية الى سائر أنحاء العالم ، وكانت البداية بالطبع في أوروبا ومن بين هؤلاء الذين اشتغلوا بالعلوم العربية جيرار كريمون ( ١١١٤ ـ ١١٨٧ ) ، اشتغل في أوروبا ودرس العلوم العربية وحاول تكوين نظرية لها ، وكرس جهده لترجمة الكتب العربية التي كانت أكثر وفرة من الكتب اللاتينية ، وكان المترجم الآخر للعلم العربي في القرن الثاني عشر الذي لم يكل أو يمل (أولارد دى بات) وفي كتاباته كان يقارن بدرجة واضحة بين الخضوع للسلطة الكهنوتية في أوروبا مع الحرية الفكرية للمدارس الإسلامية ، وفي القرن الثالث عشر كرس توماس الأكويني جهده لتكامل التعاليم الجديدة مع التقاليد العقائدية المسيحية ، ولكن فكره كان قد تأثر بدرجة كبيرة بكتابات مثل ذلك الفيلسوف اليهودي ميمونيد وفوق كل ذلك بابن رشد الذي ظلت مناقشاته وتعليقاته على الفكر الأرسطي مسيطرة في أوروبا حتى القرنين الخامس

عشر والسادس عشر ٠

وكان من أهم وربما أيضاً أعظم متآثر بالفكر العربي وطبيعة العلم العربي التجريبية «روجر بيكون» الذي يعتبر بحق ملهم للفيلسوف «فرنسيس بيكون» الذي جاء في القرن السابع عشر ليطلق فلسفة العلم الحديثة التي ارتكز عليها العلم في تقدمه الحديث ٠

كان من أهم علماء القرن الثاني عشر العالم الإنجليزي روجر بيكون ، وكان يشارك كل المسيحيين في عصره الاعتقاد في أن الإنجيل يحتوي على عالم المعرفة إما صراحة أو ضمنياً ، إن ملكة المعرفة عنده إذن هي الديانة ، وكل فروع المعرفة الأخرى من صنع يديها ، وحول هذه الفكرة الرئيسية كان نظام بيكون الكلي يتطور باستمرار ويمكننا أن نفهم جيداً اتجاهاته نحو العلوم الطبيعية من عبارته التي هي أقرب الى العلم العربي والتي كان يرددها باستمرار «لا شيء يمكن أن يعرف بالتأكيد الا بالتجربة» ، فإنه كان يعتقد كما فعل العرب في أن التجربة إضاءة للعقيدة وجرس روحي ، والهام إلهي ، وهذه التجربة التي يفهمها قلة أفضل بكثير من تجربة ا لفلسفة أو العلم البحت ٠

وعبر هذه الترجمات تم حفظ الفكر الفلسفي والعلم الإغريقي والروماني ، كما تم تطويره بعد أن أدخل عليه الدارسون العرب الإضافات المناسبة ، وقد انتقل هذا التراث برمته الى الوعي الأوروبي ليغذي عصر التنوير والنهضة ٠

ومع ذلك فقد كان أثر لثقافة المجتمع الأندلسي هو في العالمين العربي والإسلامي وذلك حتى قبل عام ١٤٩٢م ، ومن الواضح أن الكثير من المساهمين في تاريخ الثقافة الإسلامية ترعرعوا في إسبانيا الإسلامية أو عملوا فيها ، فدراسة تطور الفلسفة الإسلامية لن تكتمل بدون مناقشة أفكار ابن طفيل المتوفي في عام ١١٨٥ وتلميذه ابن رشد الذي ولد في قرطبة وأصبح رئيس القضاة في إشبيليه وتوفى في عام ١١٩٨ ، وابن رشد أنجز أشهر أعماله في تعليقه على أر سطو وتفنيده لنقد الفلسفة للغزالي ، واختباره العلاقة بين العقل والدين ، وعلى أن معظم أعمال ابن رشد قد سبقت أعمال توماس الأكويني ٠ (٧)

وفي الطب برز في الأندلس مفكرون مثل الزهرواني (توفى عام ١٠١٣) الذي كتب

بشكل مسهب عن الجراحة والصيدلة وأخلاقيات الطب والعلاقة بين الطبيب والمريض، وبعده بقرن ونصف ظهر ابن زهر وكان من أنصار البحث السريري والإختبار العملي ٠

وفي الأدب طور ابن حزم (المتوفي عام ١٠٦٤) شعر الغزل العذري التقليدي بقصيدته «طوق الحمامة» التي يدافع فيها بأشكال مختلفة عن حب الفرسان وعن الحسرة والأحزان التي يسببها وقد انتقلت الموشحات الرسمية وهي أحد أشكال الشعر من الأندلس الى أفريقيا الشمالية وأثرت في تطور الموسيقى والأدب في المغرب ٠ (٧)

وإذا تركنا جانباً مساهمة الأندلس الثقافية والفكرية والجمالية ، لوجدنا في الفراغ الدائر حولنا أن الأندلس ترك تراثاً عاطفياً مراً وحلواً في العالمين العربي والإسلامي ، ومازالت المرارة في حلوقنا فرغم مرور ٥٠٠ سنة فإن بصمات الدراما العربية الأندلسية تضغط بقوة على ضمير الأمة وذاكرتها ، تحفزها نحو العمل لتحقيق الحلم العربي بشقيه «الوحدة والتقدم العلمي» وهما أهم عناصر تلك القوة ٠

## الغرب الإستعماري وإجهاض مبكر للحلم العربي

مع النهاية المأساوية للحكم العثماني وانحلاله وانهياره أمام قوى الحلفاء يحلم العرب بالإستقلال وإنشاء دولتهم الموحدة الكبرى بعد خمسة قرون من الظلام والتأخر فرضها الحكم العثماني ٠

وكان القادة العرب الذين وقفوا إبان الحرب الى جانب الحلفاء وساعدوهم في الإنتصار على جيوش الإمبراطورية العثمانية يأملون لقاء ذلك بأن ينفذ الحلفاء وعودهم بمساعدة القادة العرب على إقامة الدولة العربية الواحدة التي تجمع تحت لوائها الأقطار العربية التي كانت تحكمها الدولة العثمانية ، الا أن هؤلاء الحلفاء فاجأوا القادة العرب بقرارات «سان ريمون» بتاريخ ١٩٢١/٤/١٦ صدر قرار مجلس «عصبة الأمم» ليكرس قرارات الانتداب ، وذلك بفرض الإنتداب الفرنسي على سوريا

ولبنان ، والانتداب الإنجليزي على فلسطين والعراق وشرق الأردن ، وكان قد سبق لبريطانيا استعمار مصر ، كما كانت فرنسا آنذاك تحتل الشمال الأفريقي العربي ، وهكذا تم اقتسام الأقطار العربية بين الدولتين المنتصرتين وخضعت الأقطار العربية لسلطة الدول المنتدبة ولأنظمتها وقوانينها ٠

خلال هذه المرحلة التاريخية التي امتدت حتى نهاية الحرب العالمية الثانية كان شعار القوى الوطنية في مختلف الأقطار العربية هو الكفاح ضد الإستعمار والإحتلال الأجنبي في سبيل الإستقلال الوطني والسيادة القومية ، وعلى امتداد هذه المرحلة التي دامت قرابة ربع قرن من الزمن تواصل الكفاح الوطني تارة على شكل انتفاضات أو ثورات مسلحة ضد المحتل الأجنبي ، وتارة على شكل نضال سلمي ، ومن الجدير بالذكر أن الكفاح المسلح بدأ في سوريا منذ اليوم الأول لدخول الجيوش الفرنسية أراضيها وستبقى معركة ميسلون رمزاً لهذا الكفاح الوطني البطولي ٠

كانت جماهير الفلاحين هي التي حملت عبء الكفاح المسلح في الأرياف في حين تحمل الشغيلة والحرفيون وصغار التجار والطلاب عبء النضال الوطني في المدن ٠

وفي عام ١٩١٧ يصدر وعد بلفور بإعطاء فلسطين وطناً قومياً لليهود ليكمل حلقات السيطرة على المنطقة العربية بغرس جسد غريب في قلب الأمة يعمل على تمزيقها ويظل اسفيناً تستغله القوة الإستعمارية كرأس حربة لبسط نفوذها على المنطقة وربما كان الهدف الأول من غرس الكيان الصهيوني هو استنزاف موارد الأمة وطاقاتها التي تهدر في محاولات متكررة لخلع الجسم الغريب عن المنطقة وحتى حينما أردنا التأقلم مع المرض والعيش معه في سلام ، وتنازلنا عن الكثير من حقوقنا تمرد المرض الخبيث على الجسم الطاهر الذي أخذ ينزف من دمائه الكثير ولولا أصالة هذه الأمة وتراثها العظيم لانهارت منذ زمن ، ولكنها مع الحلم العربي الكبير تجدد العهد على أنها ستظل تقاوم وتبني وتطور حتى تعيد مجدها ٠

ومنذ الأيام الأولى للثورة العربية الكبرى يبزغ فجر الحلم العربي ، وراحت الأمة تنفض عن ذاكرتها غبار التخلف وتستلهم وحي حضارتها القديمة وهي تقع في مفترق الطرق

بين أعرق الحضارات ، حضارة بين النهرين والهلال الخصيب في الشمال ، وحضارة الهند والصين في الشرق ، وحضارة مصر في الغرب وحضارة اليمن في الجنوب ، أي حضارة إذن أقوى من حضارة هذه الأمة؟!.

## وتستمر المسيرة

في عام ١٩٤٧م صدر قرار هيئة الأمم المتحدة بتقسيم فلسطين وإنشاء وطن قومي لليهود على الأرض العربية الفلسطينية ، ماذا كان رد الفعل العربي حينذاك ، وماذا كان شعور العرب ؟ شعر كل فرد أن الاعتداء على فلسطين اعتداء على بلده ، عليه شخصياً ، اعتداء على مقدساتنا ، وعلى كبريائنا وكرامتنا ، اعتداء على كل الوطن العربي والإسلامي ، ولم يكن مفهوم القومية العربية قد تبلور بعد ، ولكن ما كان يعنينا فقط أن أخوة لنا يعتدى عليهم ، يشردون يهجرون ويهانون ، وأرضاً عربية تسلم ، وأطفالاً لن يكون لهم وطن في المستقبل ، وعائلات سوف يفرق بين أهلها ، ويذهب كل فرد من أفرادها في صوب ، وتحركت الحكومات العربية إزاء هذه النكبة السوداء ، تتجاوب مع الجماهير العربية التي أحست بالطعنة الكبيرة في كرامتها وكيانها معلنة دخول الحرب ضد العصابات الصهيونية ، وكان الأمل هو تحرير فلسطين .

حدث بعد ذلك ما حدث ، وانهزمت الجيوش العربية على أرض فلسطين ، وأعلنت الهدنة وبانت أمام الجماهير العربية قسوة النكبة ، وبدأ الضمير العربي يعاني من هول المأساة ، وكان رد الفعل عنيفاً بين الجيوش العربية التي تحطم كبرياؤها على صخرة النصر اليهودي ، وبدأ الغليان والفوران يحرك الجنود والضباط الأحرار ، وتبدأ الإنتفاضة الكبرى ، وتتجدد الثورة العربية من جديد ضد الأوضاع المتردية والانهيار الذي استمر لزمن طويل .

وقامت ثورة يوليو كخطوة على طريق تحقيق الحلم العربي ، وسرعان ما التف الشعب العربي من المحيط الى الخليج حول مصر التي وقفت أمام محاولات الغرب لجر المنطقة الى حبال حلف بغداد وترفض مشروع إيزنهاور لملء الفراغ .

وشعرت الجماهير العربية بوجودها من جديد منذ أصبحت تعمل من خلال إطار قوي صاعد تجسد منذ الإعلان عن مؤتمر باندونج إطار العالم الثالث الذي يقف وحدة واحدة أمام قوى الإستعمار ·

وأخيراً ترى الأمة العربية الأمل في تخليص مواردها من سيطرة القوى الإستعمارية ، وها هي ترى تأميم القناة ماثلاً أمامها ، ثم تجد في ثنايا الخطاب العربي الجديد دعوة الى العدالة الإجتماعية وأهم من ذلك كله روح التحدي لقوم أهانوا الأمة أكثر من اللازم ·

وسرعان ما تحول الرفض للعسكرة والتطلع لعودة الحياة الديمقراطية الى تأييد كامل للمستبد العادل أو المنقذ الملهم · (٨)

ويقول الكسندر دورنا «فمن غير المفهوم تحليل بزوغ المخلص (الكاريزمي) من دون الأخذ في الإعتبار العصور ، وأماكن الصراعات التي تطبع الموقف في لحظة معينة هي الإتحاد التاريخي بين انتظار البشر وبين الرجل العظيم يوحي هذا اللقاء المدهش بالإنتماء الشخصي شبه الديني للكتلة بالقائد ويعطيه شرعيته الواسعة ، ولا يملك هذا القائد شيئاً فليس له جهاز ولا عقيدة ولا سلطة مسبقة ، إذ أن لديه فحسب طاقة رائعة تسمح له بإعادة البناء المستمر للروابط العاطفية من خلال علاقة مباشرة» ·

هكذا كان عبدالناصر ، فمن المؤكد أن عبد الناصر حينما قام بالثورة لم يكن لديه نظرية محددة مسبقة لنظام الحكم ، ولم يكن يدور بخلده حجم الصراعات والتحديات التي ستقابله، كما أنه لم يحلم في يوم ما بأن يكون رئيس دولة الوحدة بين مصر وسوريا ، فلم يأتِ في مبادئ الثورة الستة أية إشارة الى هذه التكهنات ، ولكنها كانت حلم الشعب العربي ·

## ماذا حدث بعد قيام الثورة ؟

كان الهدف الأول للثورة هو بناء جيش قوي واقتصاد قومي يسمح برفع مستوى معيشة قوى الشعب العاملة ، وبدأت خطوات الثورة الأولى في كسر احتكار السلاح بعد أن رفض الغرب تسليح الجيش المصري ، وقوبلت هذه الخطوة كما كان متوقعاً برد فعل قوي من جانب الغرب الذي لم يقبل بسهولة قيام علاقة قوية بين مصر والدول الإشتراكية ، فضلاً عن فتح أبواب جديدة لتسليح الجيوش العربية ومن هنا كان رد البنك الدولي السلبي على طلب تمويل بناء السد العالي ، ولم يجد عبدالناصر وسيلة أخرى للرد على رفض البنك الدولي لعملية التمويل سوى اتخاذ قرار تأميم شركة قناة السويس ٠

وكان لهذه الخطوة آثارها الكبيرة على سير الأحداث ٠

أولاً : بعثت روح العزة والكرامة في نفوس العرب وولدت الشعور بالقوة وإمكان التحدي لمواجهة الدول الكبرى ٠

ثانياً : أعطت مصر بقرارها ضد المصالح الأجنبية المثل لكل الدول الصغيرة والمستضعفة في العالم ، فراحت تعلن الحرب ضد الإستعمار ٠

ثالثاً : كسب عبدالناصر المعركة ضد التآمر البريطاني ـ الفرنسي ـ الإسرائيلي وبدأت تظهر قوى الحياد الإيجابي تقف بين الكتلتين ٠

رابعاً : في أثناء الغزو الإنجليزي الفرنسي لبور سعيد ثار العمال العرب في دول الخليج وقطعوا أنابيب البترول وقاطعوا تفريغ السفن الغربية في الموانئ العربية ٠

ظهرت الروح القومية واضحة للعيان حيث وقف الشعب العربي بأكمله من الخليج الى المحيط وراء مصر ، وكانت نتيجة الانتظار أن تأججت النزعة الاتحادية ، واندفعت سوريا تطالب بالوحدة مع مصر والتي تمت في فبراير ١٩٥٨

كانت الوحدة في حد ذاتها ضربة أخرى موجعة للأعداء ، أصيبت من جرائها الدوائر

الإستعمارية بصدمة ولدها الخوف على مصالحها في المنطقة ، فأخذت من اليوم الأول تكيد لها .

كانت الدعوة الى الوحدة العربية قد بدأت إرهاصاتها الأولى مع بداية النهضة العربية الحديثة وظهرت قوى قومية تعمل على الساحة الثقافية والسياسية ، وكان للملك عبدالعزيز دور كبير في الجزيرة العربية وفي الشام لعب حزب البعث والقوميون العرب دوراً كبيراً في إحياء الحلم العربي ، وكانت لهم نظرياتهم وأفكارهم وربما أيضاً برامجهم ، لكن معارك الأمة مع القوى الإستعمارية في تلك الفترة بالذات أوجدت شيئاً جديداً ، فلم تعد الجماهير بحاجة الى فلسفات وأيديولوجيات عقيمة وتوجهت مندفعة في عفوية بسيطة توجهها نظرتها الفطرية وإيمانها النابع من تجربتها المريرة مع قوى الإستعمار ، وربما يتهم البعض الجماهير بالفعل العاطفي ، إنما هذه الدعاوي لا يمكنها أن تنفي أبداً معرفة الجماهير بحسها الوطني الصادق أين توجد مصلحتها .

وتعرضت البلاد العربية لهزيمة ١٩٦٧م ، وكانت ضربة قاسية أخرى بعد الانفصال السوري للمد العربي ، ولكنها في الحقيقة لم تكن أبداً ضد الفكر القومي كما يريد أن يصورها أعداء القومية العربية وأعوان الإستعمار ، ربما عملت على انحساره لبعض الوقت ، ولكن رفض الجماهير العربية للهزيمة تجلى في مؤتمر الخرطوم بالذات ، حيث كان الاستقبال الشعبي لقادة الأمة العربية رائعاً ومعبراً وأخذت الأمة تتماسك من جديد ، ويخرج مؤتمر القمة في الخرطوم بلاءاته الثلاثة .

وتصعد روح المقاومة من جديد متمثلة في المقاومة الفلسطينية ، وتهزم المقاومة الفلسطينية قوات العدو الإسرائيلي في معركة الكرامة ، وكان يمكن أن تكون هذه المعركة كارثة بالنسبة للعدو لو استطاع العرب استغلالها .

وفي سبتمبر ١٩٧٠ لمت بالأمة أصعب أزمة شهدتها منذ ١٩٦٧م ، حيث شب النزاع بين الجيش الأردني والمقاومة الفلسطينية القائمة على أرضه ، ويحاول عبد الناصر وقف نزيف الدم العربي فيدعو الى مؤتمر القمة الذي تلته وفاته ،

وتنطوي صفحة مليئة بالأحداث الجسام بما فيها من انتصارات وانكسارات ، وتبقى المحصلة النهائية تلك الإنجازات العظيمة التي حققتها الأمة العربية ·

نعم كانت هزيمة يونيو عثرة في طريق القومية العربية المنتصرة دائماً على أعدائها ، لكنها لم تنل من إصرار القادة العرب على العمل لتحقيق الحلم العربي ، فكان تأميم القناة وكان استقلال دول المغرب وخروج الإنجليز من كل دول الخليج ، وتأميم البترول وكسر احتكار السلاح وقيام الصرح الصناعي العظيم في مصر ودول الخليج ، وكل البلاد العربية وتخلص المنطقة من كافة النفوذ الأجنبي ، واستطاع المد القومي أيضاً أن يتخطى هزيمة يونيو ·

ولم تمض سوى شهور قليلة على رحيل عبدالناصر حتى بزغت من جديد شمس الوحدة العربية ، شمس الحلم العربي على ضفاف الخليج العربي الذي كان على سرعة مع القدر وموعد مع زعامة عربية أصيلة كانت تحلم ، وحققت الحلم ·

## الحلم لم يمت

ظن البعض أنه بعد فشل الوحدة المصرية السورية تقهقر الفكر الوحدوي العربي ، وأن العرب فقدوا الأمل حتى في التضامن العربي ، وسادت الأمة العربية أفكار الفرقة والانعزالية ، أفكار تبعد ولا تقرب تنفر ولا تحبب ،

جاء زايد واستطاع أن يقيم دولة اتحادية من سبع إمارات فنشطت بذلك الأفكار الوحدوية من جديد ، وتأكد أنه من الممكن إقامة اتحاد عربي حقيقي ·

ومن على ساحل الخليج من قبيلة بني ياس جاء الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان ، وقبيلة بني ياس استقرت منذ أكثر من أربعة قرون على ساحل الخليج ، وبسطت نفوذها من حدود قطر وحتى واحة البريمي ومن حقها أن تفعل ذلك ، وقد جاء على رأسها زايد الكبير ، دعاه الكاتب البريطاني كلود موريس صقر الصحراء وكتب عنه :

«ظهر أن السلام والمصالحة هما أفضل من الحرب ، فلقد ازدهر بنوياس ، واتسع



نفوذهم وبعد ما توالى على زعاماتهم عدد من الشيوخ الثانويين حالفهم الحظ في عام ١٨٥٢م فبرز بينهم رجل كتب له أن يصبح شخصية أسطورية حيث اعتبر بطل الساحل الداعية للتصالح والتسامح في أيامه ، هو الشيخ زايد بن خليفة المعروف بزايد الكبير الذي تولى الحكم من عام ١٨٥٥ الى ١٩٠٩ عام وفاته» ٠ (١)

وقبل أن تفقد القبيلة القوية نفوذها تماماً بعد وفاة زايد الكبير ، منّ الله عليها بزايد الثاني ، زايد بن سلطان آل نهيان ، ودخلت منطقة أبوظبي منعطفاً تاريخياً جديداً ٠

تولى زايد حكم المنطقة الشرقية ، وعاش في أثناء حكمه بالمنطقة في بيت من سعف النخيل وكان في إمكانه أن يشيد له وأسرته قصراً ، ولكن على حساب الشعب الفقير ٠

تمتع زايد بالخيار الواعد الذي مكنه من أن يحل عشرات المشكلات الجوهرية لسكان المنطقة الشرقية بلا إمكانات مادية تذكر ، وكان عاشقاً للعمل العام الذي ساعده من أن يجعل أبوظبي بعد أن تولى الإمارة من مدن الدنيا الجميلة ٠

وقد كان زايد منتهى آمال أبناء الامارات وحكامها الذين عاملوه باحترام شديد لما يتمتع به من الذكاء والحكمة ، وقدرته على التضحية والعطاء لشعبه، ووضع لنفسه شعاراً هاماً «الصلح والتكاتف» ويعتبر أن الحرب تلتهم الخير ، والصلح والتفاهم يأتيان بالخير لكل الأطراف ، وكان يقول «إن أعظم مهمة هي جعل البشر في كل أنحاء العالم يسعون لخلق علاقات فيما بينهم لكي يتسنى لهم الإستفادة من بعضهم ، إن هذا التعاون ما يريده الله ، أي بلد يطمح أن يعمل منفرداً لن ينجح في المدى البعيد ، إنني أرغب وأتمنى أن تتحقق الوحدة للجميع ، وأنا أصلي فقط لكي تتحقق هذه الوحدة في المستقبل القريب»٠

وبعد تولي الشيخ زايد حكم إمارة أبوظبي بأيام سمع شباب إمارات الساحل التسع كلاماً جديداً على الساحة الخليجية ، فالرجل يتكلم عن اتحاد الإمارات التسع في كيان عربي واحد ٠

وكان الكثيرون يعتقدون أن دعوة الشيخ زايد لإقامة اتحاد الإمارات هي مجرد حلم يصعب تحقيقه تماماً ، ولكن مع زايد الذي لا يعرف المستحيل أصبح الحلم الحقيقة ٠

استطاع زايد أن يجمع الإمارات التسع في مؤتمر يوم ٢٥ مايو ١٩٦٨ ، وخرج زايد بأفكاره الوحدوية على المجتمعين ، وفي أثناء هذا الإجتماع ، لعب الشباب دوره ، وأجمع واستقر رأيه على ضرورة قيام الوحدة أو اتحاد يضم الإمارات السبع فقط كمرحلة أولى لقيام اتحاد الخليج العربي ، وقدم الشباب مذكرتهم الى حكام الإمارات ، وجاء في المذكرة :

أولاً : إن شعب المنطقة التي يتشكل منها اتحاد الإمارات العربية يعتبر في عموميته جزءاً من الأمة العربية ، الا أن النظرة الموضوعية على المستوى الإقليمي لجماهير الإمارات التي تشكل منها الإتحاد تقسمه الى وحدات ثلاث : (١)

الوحدة الأولى : البحرين وهي أكثر الوحدات تقدماً من ناحية ما أتيح لها من فرص التعليم والاحتكاك الخارجي ٠

الوحدة الثانية : قطر التي شهدت خلال السنوات العشرة الأخيرة إثر اكتشاف النفط فيها تطوراً دفع عجلة الحياة وحقق نهضة تعليمية وانفتاحاً ثقافياً وفكرياً ، ووفر للجماهير الفرص ٠

الوحدة الثالثة : وتشكل من جماهير الشعب العربي في الإمارات السبع التي كانت تعرف باسم الإمارات المتصالحة على ساحل عمان وتربط أبناءها وحدة جغرافية طبيعية واجتماعية حيث تتشابه ظروفهم ومستويات معيشتهم وتربط عناصرهم على مستوى الحكام والشعب روابط القربى والمصاهرة ووحدة الأصل ٠

ثانياً : يقودنا التسلسل المنطقي لخلق كيان قوي للإتحاد ، وأن نضع في الإعتبار ضرورة تكتيله لوحداته وتنظيمها مما يجعلها عناصر إيجابية يكون الإتحاد بينها مجرد مرحلة لتحقيق الوحدة الكاملة ، ولا يتأتى ذلك في نظرنا الا بقيام وحدة شاملة وكاملة بين إمارات ساحل عمان السبع تدفع شعبها لأن يتقدم وأن يتحقق له من فرص التطور ما تحقق من قبل لكل من قطر والبحرين ٠

إن وحدة ساحل عمان ليست مجرد حلم جماهيري نطمح إليه ونتمناه ، وإنما هي

ضرورة حتمية تمليها طبيعة المنطقة وظروفها ، ومن العجيب أن نغفل ونحن مقبلون على نيل استقلالنا ما تنبه إليه الإستعمار البريطاني من حتمية قيام الوحدة بين إمارات ساحل عمان السبع بحكم ظروفها الطبيعية والجغرافية والاقتصادية والاجتماعية ، ولا مجال للنظر الى هذه الخطوة باعتبارها معوقاً لقيام الإتحاد إذ أن قيام الوحدة بين أجزاء صغيرة تشكلها الإمارات بما لها من إمكانات بشرية واقتصادية إنما يعتبر خطوة بناءة نحو دعم الإتحاد وإبراز كيانه الى الوجود قوياً كدولة عربية متحررة مستقلة تسهم في العمل العربي وتشارك في المجالات الدولية ويقلل من التناقضات التي يحتمل نشوءها في وضع القيادة على مستوى الإمارات ، فإن من البديهي أن اتحاد ثلاث وحدات ادعى بنجاح اتحادها من أن يقوم بين تسعة عناصر غير متكافئة في الإمكانات والقدرات ٠

ثالثاً : إن من الضروري الالتفات الى حتمية اللقاء المباشر بين المسؤولين كلما توافرت الظروف ، وفي فترات متقاربة يقلل من مساعي الوسطاء والرسل فيما بينهم حيث لا تضمن أن يكون الجميع في مستوى المسؤولية حرصاً على قيام الإتحاد ودعماً لكيانه الناشئ وليس أدل على ذلك من أن تجربة لقاء حاكمي دبي وأبوظبي قد أسفرت عن توقيع اتفاقية الوحدة بين بلديهما ، وإنهاء مشاكل الحدود التي تراكمت أجيالاً طويلة بينما جاء لقاء المجلس الأعلى لإتحاد الإمارات متأخراً عن الموعد الذي كان مقرراً له بأكثر من خمسين يوماً ٠

رابعاً : إن من الضروري البحث عن صيغة مناسبة تمكن جماهير المنطقة من المشاركة في إبداء رأيها والإعراب عن وجهات نظرها التي تتخذها تحديداً لمستقبلها وتقريراً لمصيرها حيث إن إحاطة لقاءات الحكام ومستشاريهم والاجتماعات المختلفة في جو من السرية والكتمان ، إنما يسفر عن خلق بلبلة في الرأي العام ويتيح الفرص لنشر الإشاعات ويعطي مناخاً خصباً لدعاة التفرقة ، بذر بذور الشقاق والفتنة ، ونحن نقترح في هذا المجال إتاحة الفرص لجماهير المنطقة بإصدار صحف محلية وتخصيص برامج إذاعية في الإذاعات المحلية في المنطقة تقدم ندوات لآراء المواطنين بالإضافة الى ما تؤكده وتحرص عليه من

المطالبة باستفتاء الجماهير في كل قرار مصيري يتخذه الحكام الى أن تتشكل السلطة التشريعية الممثلة لإرادة الشعب وإرادة جماهير المنطقة ٠

ولقد وجدت الدعوة للإتحاد الصدى المناسب في نفوس الجميع الذين كان لهم نفس الآمال والطموحات ، ويحلمون نفس الحلم ، ويتطلعون الى قيام الوحدة الشاملة ، وسرعان ما أقيم الإتحاد ، وفي الثاني من ديسمبر ١٩٧١ أعلن على العالم قيام دولة الإمارات العربية المتحدة ورئيسها الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان ونائب الرئيس الشيخ مكتوم بن سعيد آل مكتوم ٠

وفي عام ١٩٨٥ ، وقد استطاعت دولة الإمارات أن تؤكد وترسخ مكانها بين الأمم وقف زايد وأعلن عن ميثاق جديد لتنتقل الدولة من مرحلة الى مرحلة جديدة ، وقدم زايد في اجتماع المجلس الأعلى للإتحاد رسالة هامة ، ولقد تحقق الكثير من رسالة زايد ، تحقق الهدف الذي كان يصبو إليه زايد منذ أن كان في ريعان الصبا ، يحلم لأهله ولعشيرته ودولته وأمته بالخير الكثير ، وبناء على ما تحقق يقول زايد : «إن تجربة الإتحاد التي مرت بها دولتنا هي تجربة جديدة وفريدة من نوعها .. وقد دفعنا الى هذا الإتحاد إيماننا بضرورة تحقيق الرفاهية لمواطنينا . إنه ينبغي علينا أن نتكاتف لتعويض ما فاتها بسبب التخلف والحرمان ونعمل لتوفير متطلبات مجتمعنا في كافة المجالات لتأمين سعادة هذا الشعب الذي عمل من أجل قيام الإتحاد» ٠

## ملحمة العرب الكبرى

استطاعت حرب أكتوبر ١٩٧٣ أن تجمع قلوب الأمة العربية وأن توحد أفئدتها وتجسدت من خلال هذه الحرب عظمة الأمة العربية بكل أمجادها وفخارها ولم يحارب الجندي السوري والجندي المصري من أجل سوريا ومصر بل من أجل الأمة العربية كلها ٠

ويؤمن كل عربي من الخليج الى المحيط بأن الحرب التي خاضها الجيشان المصري والسوري والشعب الفلسطيني واللبنانيون والأردنيون كانت في الحقيقة دفاعاً عن العرب والإسلام ، وفي حرب أكتوبر شارك كل العرب في معركة الأمة العربية بأجمعها، شارك العرب من دولة الإمارات العربية ، ومن الكويت ، وليبيا والمغرب والجزائر والسعودية والسودان واليمن بالمال والسلاح والقوات العسكرية، ولم يدخروا شيئاً الا وقدموه للمعركة ٠

وغيرت هذه المعركة من صورة أمة العرب أمام العالم وبدأ يحسب لها ألف حساب ، واستردت كرامتها وعافيتها وعاد إليها وجهها الحقيقي الأصيل ، أمة عريقة أصيلة ٠

لقد ظهرت صورة العسكرية العربية المتقدمة خلال التخطيط السليم للحرب ، والشجاعة النادرة للجنود ، وعبور أكبر مانع مائي وتحطيم خط بارليف القوي والمحصن بآلاف الأطنان من أقوى أنواع التحصين المسلح ، وكان الله مع جنوده ينصرهم ويثبت من خطاهم ٠

وأظهرت حرب رمضان تضامناً عربياً لا مثيل له شاركت في الضربة الأولى الطائرات العراقية والسورية والمصرية ٠

وقبل الحرب سأل الملك فيصل عن استعداد القوات المسلحة العربية ، ولما أجاب السادات بأن مصر في حاجة الى المال لشراء الأسلحة اللازمة ، كانت إجابة الملك فيصل ، نحن ندفع لكل ما تحتاجونه من الأسلحة وعليكم أن تكتبوا كشفاً بالأسلحة المطلوبة ٠

وإذا توهمت إسرائيل أنها انتصرت في حرب رمضان لأنها أوقفت هجوم الجيش

المصري ، فإن هذا لم يحدث إلا نتيجة لتدخل أمريكا السافر في المعركة الى جانب إسرائيل من خلال جسر السلاح والرجال الذي أقامته ، وجعلت العريض مهبطاً لطائراتها التي تحلق من قواعدها في إيطاليا وإسبانيا تحمل العتاد والأسلحة البديلة لتدعم القوات الإسرائيلية ، فكانت الدبابات الأمريكية تنزل بأطقمها في العريض وتدفع رأساً الى المعركة مثلما حولت سائر القوات الجوية الأمريكية في قواعد حلف الأطلسي الى المشاركة في تأمين سيطرة جوية لإسرائيل بعد أن أفقدتها صواريخ سام٢ وسام ٣ تلك السيطرة ، أما عن نتائج المعركة فيقول الشيخ زايد : إنني على ثقة بأن آثار نتائج حرب أكتوبر ستظل آثاراً إيجابية للأمة العربية ولفترة طويلة من الزمن ، وأستطيع أن أعدد بعض هذه النتائج :

- يكفي السادس من أكتوبر أنه وضع بداية النهاية لإسرائيل .

- وأنه جعل إسرائيل محمية أمريكية بعد أن كانت حامية للمصالح الأمريكية .

- وأنه قضى على الصورة المخزية التي رسمتها أجهزة الإعلام الصهيوني للمقاتل العربي .

- وأنه وحد موقف العرب في معركة النفط .

ومن كلمات الشيخ زايد عن حرب أكتوبر يقول :

((إن الجندي العربي اكتسب من مواجهته للعدو عام ١٩٧٣م ما لم يكتسبه في عدة سنين ، فقد اكتسب خبرة حقيقية في التكتيك ومعرفة بأنواع الأسلحة التي تدرب عليها ، واختبرها في أسابيع المواجهة والمعارك)) .

((الجندي العربي اكتسب الكثير من الخبرات ودحر العدو وكشف غروره وتبجحاته أمام العالم)) .

((لقد ثبت بالبرهان والواقع كذب إدعاءات العدو أمام مناصريه بأنه قاعدة لا تتزعزع ولا تهتز ، لقد انهزم أمام الجيوش العربية)) .

## استخدام النفط كسلاح في المعركة

مع بداية حرب أكتوبر وحتى قبل ذلك مع الإستعدادات لها ناقشت الدول العربية المصدرة للبترول إمكان دخول البترول كسلاح استراتيجي في المعركة ، وكان هناك من لا يعتقد في جدوى دخول البترول في المعركة فضلاً على أن الدول العربية سوف تخسر العوائد من بيع النفط ، ولكن حقيقة ما إن بدأت المعركة حتى التف عرب الخليج حول قرار واحد وهو استخدام البترول كسلاح في المعركة ، وكان أول من رفع راية استخدام سلاح البترول في المعركة الشيخ زايد الذي قال كلمته الخالدة «ليس البترول العربي أغلى من الدم العربي» ٠

وكان الملك فيصل رحمه الله قد هدد باستخدام البترول واحتمال قطعه قبل المعركة ببضعة أشهر ، وطلب من الأمريكان أن يحددوا موقفهم فلن تسمح السعودية بالانعزال عن العرب بسبب فشل أمريكا في مساندة القضية الفلسطينية ، وعلى الأمريكيين أن يعرفوا بسرعة مواقفهم والا فإنهم سوف يخسرون كل شئ ٠

وكان السؤال حول استخدام النفط في المعركة وكيف يستخدم ؟.. هل عن طريق القطع الكلي أم عن طريق تخفيض إنتاج البترول فعلاً بنسبة تكفي لإعطاء الجدية لمعنى التحذير ؟..

وكان القرار قد اتخذ بتخفيض إنتاج البترول ٥٪ تتزايد بعد ذلك إذا لم يحقق التحذير هدفه ويبدو أن الملك فيصل قد مهد الطريق أمام دول الخليج حتى يتخذوا القرار بالإجماع في اجتماع وزراء البترول الذي عقد في الكويت ٠

وكان الملك فيصل قد قرر بعد أن مهد لقرار الخمسة بالمائة أن السعودية نفسها سوف تخفض البترول بنسبة ١٠٪ وفي الوقت نفسه قرر تحويل مبلغ أربعمائة مليون دولار توضع في حساب مصر ٠

أما عن قرار الإمارات بالنسبة لاستخدام البترول في المعركة ، فيحكي عنه الشيخ زايد:

«عندما بدأت الحرب كنت في لندن في هذا الوقت ، ولم تكن في إمارة أبوظبي أو الإمارات ككل مدخرات مالية سائلة في خزائنها على الإطلاق ، فكل المدخر مستثمر في

تنفيذ مشروعات التنمية في الدولة ، ووجدت أنه من الواجب علينا أن نساعد مصر وسوريا في هذه الحرب بقدر ما نستطيع وتشاورت مع كل من معي في هذا الوقت حول ضرورة أن نساعد مصر وسوريا ، فقالوا هل طلبت مصر وسوريا منك المساعدة ! فقلت لا .. ولكن من واجبنا القيام بدورنا لدعم موقفهم في هذه المعركة التي هي معركتنا جميعاً ، ولا يجب أن ننتظر حتى يطلبوا ، فردوا قائلين إننا لا نملك شيئاً يذكر نستطيع تقديمه ، فكل الأموال مستخدمة في تنفيذ المشروعات» .

ويكمل باقي القصة السادات في لقائه مع الصحفيين في مدينة الإسماعيلية حيث يؤكد بأن الشيخ زايد كان متبعا لسير المعركة ومساعداً لها.

ولكن ما أدهشني فعلاً حقاً هو هذا الموقف الشجاع بقطع البترول عن الولايات المتحدة وهولندا ، نعم كانت مفاجأة كاملة لي ، لم يتوقف الشيخ زايد بعد الحرب عن دعم مصر ، سأظل أذكر هذا الرجل العظيم بالتقدير والإمتنان» .

أما عن قصة قطع البترول كسلاح في حرب رمضان ! (١)

كان وزير بترول دولة الإمارات قد وافق في اجتماع وزراء البترول في الكويت مع الآخرين على قطع البترول بنسبة ٥٪ ، ولما بلغ الشيخ زايد هذه النسبة في تخفيض الإنتاج ، طلب من وزير البترول أن يعلن أ ن دولة الإمارات قطعت بترولها عن أية دولة تقدم الدعم لإسرائيل وحتى لو كانت أمريكا .

وفسر الشيخ زايد قطع البترول بأن نسبة ٥٪ التي اتفقت عليها الدول العربية لن تفيد الغرب ولن تضر أمريكا ، وما دام الدم العربي يسيل في أرض المعركة ، فهل البترول أغلى من الدم العربي ؟ طبعاً لا .

كان قرار زايد بقطع البترول بمثابة «قنبلة ذرية» ألقيت في ميدان القتال في حرب رمضان ، وقامت أجهزة الإعلام الإسرائيلية والغربية بحملة شرسة وحرب نفسية ضارية ضد رئيس دولة الإمارات العربية الذي ألقى بالقنبلة في حرب أكتوبر ، فأوقفت العالم على ساق واحدة ، فإن كل التقديرات وتقارير أجهزة المخابرات كانت تؤكد أنه ربما يحدث تخفيض ، ولكن بالتأكيد لن يحدث قطع البترول ، فجاء القرار من فارس العرب دون أدنى حسابات للنتائج .

## حكماء الخليج والحلم العربي

وعلى طريق الحلم العربي يأتي مجلس التعاون الخليجي ليعزز ثقة الشعوب العربية بمنطقة الخليج في أنفسها ويسجل إيمانها بالوحدة العربية كقضية حتمية توجب التلاقي في صورة هذا التجمع كخطوة على طريق الوحدة الشاملة ، انطلاقاً من تجربة الإمارات الإتحادية وصمودها ونجاحها أمام كل الصعاب والتحديات .

ويعد مجلس التعاون اللبنة الأولى في بناء وحدة الأمة العربية ويندرج في نطاق ميثاق جامعة الدول العربية الذي يشدد على أهمية التعاون بين الدول الأعضاء .

وقيام مجلس التعاون ليس موجهاً ضد أية مجموعة أو كتلة ما ، إنه يبعد كل البعد عن أي مفهوم للتحالفات ، ويترجم الواقع القائم الذي أكدته وعمقته التجربة والممارسات الخليجية خلال السنوات الماضية ، ويستهدف التنسيق في كل ما يتعلق بخير المنطقة والأمتين العربية والإسلامية والعالم أجمع . (٢)

يسعى مجلس التعاون لحماية أمن دول الخليج ليس فقط من ناحية الأمن العسكري ، ولكن أيضاً من جوانب متعددة اقتصادية وسياسية واجتماعية وثقافية ، فهي كلها حلقات تكمل بعضها البعض وتهدف في النهاية الى تحقيق الرخاء والرفاهية والأمن للمواطنين في هذه المنطقة التي يرتبط أمنها بالأمن العربي .

واتفقت دول الخليج على قيام مجلس التعاون والتوقيع على وثائقه في اجتماع أبوظبي عام ١٩٨١م كمرحلة جديدة من مراحل العمل الخليجي الموحد والتلاحم الأخوي والمصيري من أجل توسيع أمن واستقرار الجناح الشرقي للوطن العربي .

وكان على رأس قائمة أهداف مجلس التعاون الخليجي بناء القوة الإقتصادية الذاتية والقوة العسكرية والتنسيق فيما بين الأعضاء في مجالات التعليم والصحة والرعاية الإجتماعية والتنمية الثقافية .

وتعد المناورات العسكرية الخليجية المشتركة التي يقررها ميثاق أمن دول الخليج مؤشراً هاماً أمام العالم كله على عزم دول المجلس على المحافظة على كيانها

وسياداتها والتزامها الكامل وتأكيد المفهوم المصيري الواحد لشعوبها وحتمية دفاعها المشترك عن كل شبر من أراضيها وحماية ثرواتها الطبيعية وتوفير الأمن والاستقرار ضد كل طامع ٠

إن مناورات درع الجزيرة هي جزء من الترتيبات التي استهدفت إنشاء قوة التحرك السريع لدول الخليج العربية التي قرر المجلس الأعلى لدول مجلس التعاون تكوينها ٠

وإن الأمن الإقليمي لهذه الدول لا يعني أبداً الفصل بين أمن هذه المنطقة والأمن القومي العربي إذ أن أمن الخليج جزء لا يتجزأ من أمن الأمة العربية خاصة وأن عرب الخليج هم جزء لا يتجزأ من الوطن العربي الكبير ٠

ويهدف مجلس التعاون الى إنجاح كل الجهود على المستوى الثنائي والجماعي كتوحيد النقد وإنشاء السوق الخليجية والتنسيق بين صناديق التنمية وتعزيز مختلف وسائل النقل بين دول المنطقة لتسهيل ربط بعضها ببعض ، ودعم التعاون الإقتصادي كمرحلة أولى تفضي في النهاية الى الوحدة الإقتصادية التي بدأت أولى خطواتها بتنفيذ الإتفاقية الإقتصادية الموحدة ثم العملة الواحدة ، وكان من أهم أهداف مجلس التعاون النهوض بحالة العلم والمعرفة في المجتمع العربي الخليجي لرفعه الى مستوى العصر بما يتطلب ذلك إعطاء الأولوية للتنمية الثقافية٠

وكانت أول خطة للتنمية الثقافية في المنطقة على صورة مشروع هو ما خرجت به ندوة العمل الثقافي المشترك الثانية المنعقدة في مارس ١٩٨٦ بالرياض والتي عرضت على المجلس الأعلى لمجلس التعاون الخليجي الذي أقرها في دورته الثامنة في الرياض (٢٦/٢٩/١٢/٨٧) ومما جاء في ديباجة الخطة :

لقد كان من أهداف مجلس التعاون منذ قيامه تطوير دوله في كافة مجالات الحياة ، وعلى رأسها النهوض بالإنسان في الخليج في ميدان العلم والمعرفة ورفع مستواه الثقافي حتى يأخذ المكانة اللائقة به بين الأمم المتحضرة ، وقد أدرك المسؤولون بدول المجلس ما للثقافة من أثر إيجابي وبناء على الإنسان المعاصر، وما للإنسان المثقف من فاعلية في تنمية المجتمع الذي يعيش فيه باعتبار أن الثقافة هي المنطق الأمثل للتنمية ، والمبدأ

العام الأساسي الموجه لخطة التنمية هو الإرتباط بالتراث ليس على أساس أنه نصوص وقيود ولكن على أساس أنه روح ونبع وإلهام وعلى أنه لب التراثية الحضارية ، كما وجب التأكيد على الإلتزام باللغة العربية الفصحى بوصفها وعاء الثقافة وأداة التواصل والعمل على الحد من ظاهرة انتشار اللهجات العامية في وسائل الثقافة والإعلام والمؤسسات التعليمية · كل ذلك بهدف إحياء الأساس الإسلامي العربي لحلمنا العربي ·

## الحلم العربي والتحديات الراهنة

لن نبكي على اللبن المسكوب ، ولن ننظر الى نصف الكوب الفارغ ، ولنرى حتى لا نضيع في غياهب الدهشة والحيرة والإحباط ما حققته الأمة العربية ، وكم أنجزت وهي تتطلع الى تحقيق الحلم وكيف قاومت ومدى ضراوة المعركة التي تخوضها في نهضتها الحضارية الراهنة لتعيد أمجاد دولة العرب والإسلام الأولى ومنعتها وما قدمته من حضارة رائدة كانت الوعاء الذي نهضت منه حضارة الغرب الحديثة ·

كان الحلم الصهيوني إقامة دولة إسرائيل من النيل الى الفرات ، وجاءت البداية إنشاء كيان لها بقرار هيئة الأمم المتحدة على أرض فلسطين ، ولم يقبل العرب بالقرار وقاوموه ، وخسروا في معاركهم الأولى مع العدو الاستيطاني وكادوا أن يصدقوا أسطورة التفوق العسكري الإسرائيلي بعد هزيمتهم في الأعوام ٤٨ ، ٥٦ ، ٦٧ ·

ولكن حلم الماضي ظل يراودهم فثاروا على الواقع ورفضوا الهزيمة ، وصمموا على النضال وكان لهم أن ينتصروا في النهاية ، وتراجعت أسطورة التفوق العسكري الخارق مع نهاية حرب ٦٧ فلم يدرك العرب بدءاً بمعركة الكرامة على الأرض الأردنية التي هزمت فيها المقاومة الفلسطينية قوة إسرائيلية هزيمة كبيرة أنه كان بالإمكان لولا ظروف قائمة تحويلها الى كارثة كاملة لإسرائيل ·

ثم جاءت بعد ذلك معركة طويلة خاضتها مصر مع إسرائيل سميت حرب الاستنزاف،

استمرت سنتين ، وأخطأ البعض في قراءة نتائج المعركة وتتدخل أمريكا لإنقاذ إسرائيل بمبادرة روجرز وزير خارجية الولايات المتحدة والتي نصت على وقف إطلاق النار بين مصر وإسرائيل على الرغم من أن قراءة السياسة الأمريكية تقطع بأن أمريكا لم تكن في يوم من الأيام الوسيط المحايد وهي ليست أكثر من حليف قوي لإسرائيل .

وكانت مصر وبحق تعد للحرب التي سميت بعد ذلك بثلاث سنوات «حرب العبور» ولم يكن قبول مصر مبادرة روجرز سوى مناورة لتحسين الموقف العسكري بدفع الصواريخ المضادة للطائرات الى خطوط المواجهة على حافة قناة السويس ، ومن المؤكد أن مصر كانت تسعى لتحسين مواقفها التفاوضية ، وكانت تصوراتها مختلفة عما حدث بعد ذلك ، ولكن وفاة عبدالناصر بعد مبادرة روجرز بشهرين لم تكشف عن النيات والأهداف ، وفهم قبول مشروع روجرز بأنه يشكل النهاية للحرب والبداية لمفاوضات السلام .

وأثبت الأمريكيون بعد ذلك أن مبادرتهم لم تكن سوى خدعة عندما أبلغو مصر في نهاية مسرحية التوسط بينها وبين إسرائيل أن إسرائيل رفضت كل مقترحاتها ، ولكن الإشارة كانت قد انطلقت بشأن مبادرة روجرز لتشعل صراعاً عربياً ـ عربياً لم يستمر طويلاً والحمد لله .

وجاءت حرب رمضان لتؤكد على أن الأمة العربية قادرة على أن تكيل الصاع صاعين لمن يعتدي عليها ، ففي هذه الحرب انتصر الجانب العربي ، فقد استطاعت الجيوش أن تعبر القناة وتخترق خط بارليف وسوريا استطاعت رغم ضراوة المعركة في الجولان أن توقف تقدم الجيش الإسرائيلي نحو دمشق بمساعدة القوات العراقية .

وللأسف استطاعت إسرائيل أن تصمد سياسياً بعد عام ١٩٧٣ وحتى عام ١٩٧٨ ولكن مصر تصرفت سياسياً على أساس الاعتقاد بأن حرب رمضان آخر الحروب مع العدو الإسرائيلي وانحصر الإطار التفاوضي في مصر مع مفاوضات كامب ديفيد ثم بدأت عملية السلام من مؤتمر مدريد عام ١٩٩١ ومازالت تتعثر .

وأرادت إسرائيل أن تتجاوز هزيمة عام ١٩٧٣م من خلال نزال لاحق ، فاتجه اندفاعها حينئذ صوب الشمال معتقدة أن خروج مصر من المواجهة بعد اتفاقية السلام مع إسرائيل سهّل لها فرصة التوسع في حدودها الشمالية على حساب لبنان وسوريا ٠

وفي معركة بيروت تجئ المفاجأة الكبرى ، حيث تقف القوات الإسرائيلية مكشوفة أمام القوات الشعبية الفلسطينية واللبنانية الوطنية وبجانبها لواء سوري كان متمركزاً في بيروت ، وتستمر المعركة قرابة شهرين ، كبدت إسرائيل أعظم ما منيت به من خسائر في كل معاركها مع العرب ، وتدخلت أمريكا من جديد وتدخلها دائماً يأتي لتمكين إسرائيل أو إنقاذها ٠

تدخلت أمريكا كما هو منتظر لتصنع حاجزاً يصد أي ملاحقة شعبية لإسرائيل في لبنان وجاءت بأسطول ضخم يتهادى أمام شواطئ لبنان ، وأنزلت جنود المارينز في مطار بيروت وجاءت معها بقوة متعددة الجنسيات ، كانت إيطاليا أول دولة انسحبت منها إثر تصريح لرئيس جمهوريتها برتيني بأن قوة الدول المتعددة الأجناس إنما جاءت لحراسة إسرائيل ، ثم كانت كارثة نسف المبنى الذي أقام فيه المارينز والقضاء على ٢٥٠ عنصراً منهم ، فانسحبت أمريكا من بيروت، وانسحبت وراءها إسرائيل بسرعة من لبنان باستثناء شريط حدودي تحت ضربات موجعة كالتها لها المقاومة اللبنانية المتحالفة مع بقايا المقاومة الفلسطينية ٠

وبعد صراع طويل مرير تضطر إسرائيل تحت ضربات المقاومة اللبنانية بقيادة حزب الله التي كبدتها خسائر كبيرة في الأرواح الى الإنسحاب المضطرب من الشريط الحدودي وتترك جيش لحد العميل دون أي غطاء ٠

واعتقدت إسرائيل ان بانسحابها من لبنان إنما تنقذ جنودها من نزيف الدم الذي تعرضت له لمدة طويلة ، وخاصة وهي تثق في أن أسلوبها الخادع في المفاوضات قد طوع القيادة الفلسطينية والشعب الفلسطيني حسب إيراداتها ومالت بعض الحكومات العربية الى الاعتقاد في أن إسرائيل فعلاً تريد السلام فدخلت معها في تحالفات واتفاقات ، وفجأة ينتفض المارد العربي في ما يسمى بانتفاضة الأقصى ٠

وتبين للجميع أن قنوات التطبيع مع إسرائيل ، ودرجاتها المختلفة لم تعد على العرب ولن تعود عليهم بما يتوقعون من شراكة عادلة ورخاء اقتصادي روج له مهندس الشرق أوسطية «شيمون بيريز» بل كان التطبيع في مجمله جزءاً من إعادة تهيئة منطقة الشرق الأوسط لتكون مجالاً جديداً بعيداً عن المصالح العربية وقريباً جداً من المصالح الحيوية لإسرائيل العظمى التي تقع في قلب المشروع الشرق أوسطي وتتخذ فيه موقف الإدارة والقيادة والهيمنة ٠

وقراءة الإتفاقات الأخيرة بين بعض الدول العربية وإسرائيل التي وقعت حتى الآن تبين مدى حرص إسرائيل وإصرارها على تنفيذ إجراءات التطبيع وخاصة في المجال الإقتصادي ٠

وربما أن كل طرف عربي ، شارك في عملية السلام ووقع اتفاقاته ، انطلق من مصالحه وأمنه وجغرافيته بمنظور قطري وسعى من حيث المبدأ والأساس الى تجميد التناقض والصراع مع إسرائيل بحجة المصلحة الوطنية ، ويبدو أن نتيجة مثل هذه الإتفاقات تصب في اتجاه إيجاد الحلول لمشكلات إسرائيل ، بخلاف ما تصوره المروجون للسلام من أن قيام السوق الشرق أوسطية تخدم مصالح بلاد المنطقة ٠

لقد كان المشروع الشرق أوسطي قاب قوسين أو أدنى من التنفيذ ، حيث عقدت مؤتمرات الدار البيضاء وعمان والقاهرة والدوحة تناقش في وجود آلاف المهتمين وعلى رأسهم الكثيرون من البلاد العربية آلية قيام علاقات اقتصادية بين بلاد المنطقة ٠

حضر المؤتمر الأول في الدار البيضاء ممثلون من دول الشرق الأوسط وشمال أفريقيا والولايات المتحدة والدول الأوروبية والآسيوية ، وقد وصل الحضور في الدار البيضاء الى ثلاثة آلاف مشارك ما بين رؤساء الدول أو ممثليها وبعض الشخصيات العامة ورجال الأعمال من حوالي ٦١ دولة مشاركة ، ربما كان هذا المؤتمر من أوائل اللقاءات التي تجمع بين العرب والإسرائيليين في حوار مفتوح لمناقشة سبل التعاون الممكنة في مجالات شتى ٠ (١٠)

وإذا نظرنا الى نتائج المؤتمر نجد أن المؤتمر قد نجح لصالح إسرائيل على حساب

مصالح الدول العربية ، فقد ذهبت إسرائيل الى الدار البيضاء بما يقارب ١٥٠ مشروعاً استثمارياً تغطي كافة المجالات الإستراتيجية والحيوية بالنسبة لها ، في حين لم يكن هناك أي تنسيق عربي بالنسبة لخطط التنمية العربية أو اتفاقات يقوم على أساسها التعاون العربي في مواجهة إسرائيل ومن ورائها ويحمي الحلم العربي من الضياع ٠

وتلي مؤتمر الدار ا لبيضاء أولى خطوات تكثيف التفاعلات الإقتصادية في إقليم الشرق الأوسط التي تهدف بشكل خاص الى تعزيز موقف إسرائيل في المنطقة العربية، وإتاحة الفرصة أمامها للإندماج في شبكة علاقات اقتصادية مع العرب ومن ثم تسوية الصراع العربي الإسرائيلي على أساس أن التزامن بين المحادثات السياسية والاقتصادية من شأنه أن يعجل بعملية السلام السياسي المطلوبة ٠

ثم أتى مؤتمر عمان الذي يعد مؤتمر المرحلة الثانية وفق التصور الإسرائيلي للمشروع الشرق أوسطي ، مرحلة التجارة المفتوحة والسياحة المشتركة والاستثمار والمكاسب تمهيداً لبلورة النظام الجديد في المنطقة ٠

وصل المشاركون في قمة عمان حوالي ٢٠٠٠ ممثل من ثلاثة وستين دولة بهدف إنشاء الهيكل المؤسسي اللازم لتنفيذ توصيات أو نتائج الدار البيضاء ، وعلى الرغم من المؤشرات التي أعطت انطباعاً عن إمكانية استكمال مفاوضات السلام المتعثرة ، فقد صحبت المؤتمر توترات سياسية كثيرة ومتلاحقة حيث أكد اسحق رابين على أن القدس هي العاصمة الأبدية لدولة إسرائيل ، وصدر قرار الكونجرس بنقل سفارة أمريكا من تل أبيب الى القدس ٠ (١٠)

وانتهى مؤتمر عمان ليأتي مؤتمر القاهرة ، ولقد حظي مؤتمر القاهرة الإقتصادي للشرق أوسطية وشمال أفريقيا خلال الفترة من ١٣ ـ ١٥ نوفمبر ١٩٩٦ بما لم يحظ المؤتمران السابقان به من جدل ونقاش وخصوصاً أن عقده تزامن مع كثير من التطورات والتغييرات السياسية المهمة التي أثرت في التفاعلات الإقتصادية في المنطقة ، ويأتي في مقدمة هذه التطورات صعود كتلة الليكود بزعامة بنيامين نتنياهو الى

الحكم في إسرائيل وكان ذلك لصالح الحلم العربي ٠

وبعد أن وجدت السوق الشرق أوسطية تأييد ومساندة العديد من الحكومات العربية التي كانت ترى في السوق خيراً عميماً بالنسبة لها ، لم يدم الأمل الخادع كثيراً حيث أن معادلة السوق قد اختلت وتغيرت الأوضاع ، ورجع الجميع الى نقطة البداية ، لقد زاد تعنت نتنياهو ومماطلته في تنفيذ الإتفاقات المبرمة بين إسرائيل والفلسطينيين واستفزازه المشاعر العربية بإقامة المستوطنات والاعتداءات المستمرة على حقوق الشعب الفلسطيني ، من تعقد الوضع وانهيار مباحثات السلام ، وراح البعض يعيد حساباته عن مدى صدق نوايا إسرائيل بالنسبة لعملية السلام والحقوق المشروعة للشعب الفلسطيني ٠

وجاء مؤتمر الدوحة بعد مؤتمر القاهرة الإقتصادي الذي كان يمثل نقلة نوعية في مسار المؤتمرات الإقتصادية ، وينعقد المؤتمر بعدما وصلت العلاقات العربية ـ الإسرائيلية الى حالة من التردي لم يسبق لها مثيل منذ بدء المفاوضات بين إسرائيل والفلسطينيين ، وفشل مؤتمر الدوحة في تحقيق معظم أهدافه وكانت أول بوادر هذا الفشل مقاطعة عدد من الدول العربية للمؤتمر ، وربطت الدول العربية عدم اشتراكها مع وقف التعاون الإقتصادي مع إسرائيل في ظل تراجع العملية السلمية في الشرق الأوسط ٠

وكان الشيخ زايد فارس العرب يدرك القصد من وراء المشروع الشرق أوسطي ، وبحكمته ونظرته الثاقبة ، فطن الى أن هذا المشروع يقضي على أي أمل لوحدة العرب، فكان أول من قاطع مؤتمر الدوحة أحد سلسلة مؤتمرات الشرق أوسطية من الدار البيضاء الى القاهرة مروراً بعمان ٠

ويقول الشيخ زايد : «أي سلم يتحدثون عنه ، ومازالت أصوات المدافع والصواريخ تسمع في كل مكان ، ومازالت الحقوق العربية مغتصبة ، هذا هو السلام الذي أتت به المعاهدة ( المصرية الإسرائيلية الأمريكية ) إنه السلام الذي يأتي بالحرب ، إنني متشائم ومتخوف .. أبعد الله السوء» ٠

وهنا يطرح السؤال . لماذا يريد بعض العرب الإسراع في عملية السلام ؟ هل حقيقة أن الحروب مع إسرائيل انهكت قوى الدول العربية وأضعفت إقتصاداتها وخاصة دول المواجهة مع العدو ؟ ولماذا لا نأتي ونحن ندخل معركة السلام كما يقول المفكر العربي الكويتي سليمان العسكري وهو يظل يحلم مع الأمة حلمها الجميل : «أن نأتي قليلاً في سيرنا نحو البحث عن السلام العاجل بأي ثمن ، وألا نلغي التاريخ من حساباتنا ، فلقد صمد العرب أكثر من خمسين عاماً وقدموا تضحيات وتضحيات ، ولكنها لم تكن بلا ثمن ، فالصراع العربي الإسرائيلي خلق حالة تطور لمصلحة العرب إذا ما حاولوا أن يمسكوا بخيوطها بأيديهم ويستخدموا ما في التاريخ - تاريخ المنطقة والصراع - بعقل مفتوح وثقة بإمكاناتهم البشرية والجغرافية ومصادر قوتهم الإقتصادية ، وأضيف بما لديهم من مخزون ثقافي واسع ، فسيتمكنون في النهاية من الوصول الى نتائج ملموسة لمصلحتهم واستقرار أوطانهم والمنطقة بأسرها في النهاية» . (١٣)

إن إسرائيل ، تسعى لتقديم البديل لحالة الحرب مع العرب في مشروع السلام الذي يفرض بالتلازم مع الشرق أوسطية ، وإسرائيل لا يهمها بالطبع وجود أي تنسيق أو تكامل اقتصادي مسبق ، وتبني رؤيتها الإستراتيجية على تأسيس «تجمع إقليمي اقتصادي شرق أوسطي» تلتحق به الإقتصادات القطرية في منطقة الهلال الخصيب ( بلاد الشام فيما مضى ) تحتل إسرائيل ضمن هذا التجمع دور المركز أو القلب الذي يضخ الدم في بقية الأطراف.

ولذا فإن العالم العربي يشكل بالنسبة لإسرائيل ( البلد المنتمي للشمال ) ، نوعاً من بلدان الجنوب بمعنى أن تكون المنطقة العربية بالنسبة لإسرائيل بمثابة (حديقة خلفية) أو بعبارة أخرى فإن إسرائيل تسعى في إطار المشروع الشرق أوسطي لاقتناص موقع مركزي مهيمن في بنية اقتصاد منطقة المشرق العربي ، وامتداداتها الخليجية انطلاقاً من البوابة المركزية التي تشمل المثلث الإسرائيلي الأردني الفلسطيني . (٩)

وتعني السوق الشرق أوسطية لإسرائيل أن تتمكن من استقطاب أكبر قدر ممكن من الموارد العربية الطبيعية والمالية من مياه ونفط ورأسمال ، وأقلها قدراً من الأيدي العاملة العربية غير الماهرة ، ودمجها في عملية إنتاج واسعة النطاق على أرضها تشغل

أكبر قدر من اليهود الوافدين ، وتقذف بإنتاجها نحو الأسواق العربية المفتوحة ، كما تعني أن تمكن إسرائيل من جعل المشاريع الكبرى في أقطار المنطقة تعتمد مباشرة من خلال الشركات المتعددة الجنسية على فنييها وإدارييها وتقنياتها بشكل عام ٠

ويمكن القول إن طموحات الإقتصاد الإسرائيلي في نهاية الأمر أن تتحول إسرائيل الى عملاق المنطقة الصناعي الذي يحتفظ لنفسه بالفروع الأكثر حيوية مثل الإلكترونيات والكيماويات والأدوات الكهربائية والسلع الهندسية والإنتاجية بشكل عام فتبقى دائماً في موقع التفوق ، وتترك لبلدان المنطقة الفروع الأخرى توزعها كما تشاء مادامت تفتح أسواقها أمام المنتجات الإسرائيلية وتقدم لها التسهيلات اللازمة ٠

على أية حال إذا كان على الدول العربية أن تتعامل مع اتفاقية التجارة الدولية أو اتفاقية الشراكة الأوروبية أو السوق الشرق أوسطية ، فينبغي أن ترتفع الى مستوى التحديات ، ولا يجب أن تسرع في المشاركة في أي شكل من التعاون أو التكامل مع إسرائيل ، وعليها أن تعمل على تعزيز الروابط العربية البينية وتعزيز أواصر التعاون الإقتصادي من خلال تجاوز السلبيات التي حدثت في الماضي واستمرار التوسع في صيغة المشروعات العربية المشتركة من أجل تحصين اقتصاداتها وتقوية الروابط بين القطاعات المختلفة وجعلها قادرة على المنافسة وهل يمكن أن يتم تحقيق هذا الحلم دون نبذ الخلافات العربية والإتجاه الى المصالحة والسعي الى التضامن بشتى الطرق، فلا سبيل الى إقامة أي عمل مشترك قبل أن يعم الصفاء والتفاهم والود بين الأشقاء، ولعل في بدء تنفيذ اتفاقية منطقة التجارة الحرة العربية الكبرى ما يبعث الآمال في تكوين السوق العربية المشتركة بعد عقد من الزمان ، والأمل يتجدد دائماً ، والحلم مستمر ، فبعد أن كاد الصف العربي يفقد ترابطه ووحدته بعد ارتكاب خطأ هنا وآخر هناك ، تناغمت القرارات السياسية مع الإرادة الشعبية فاجتمع الحكام العرب بعد أن ظننا أنه ليس هناك لقاء ، وخاصة بعد ما حدث في غزو العراق للكويت ، تعالى الجميع فوق جراحهم واجتمعوا من أجل قضية العرب الأولى في قمة الأقصى ٠

وبنفس الروح المتعالية يدعو فارس العرب الشيخ زايد بعد أن حدث ما حدث من العراق وغزوها لدولة الكويت وتدخل أمريكا لفرض حلها على المنطقة وإعلاء الهيمنة

الإسرائيلية ، يدعو فارس العرب الى نبذ الخلافات العربية والى المصالحة ، لأنه يشعر في قرارة نفسه أن الحل الأمريكي لمشكلة الخليج ليس في مصلحة دول المنطقة .

إن دعوة فارس العرب الشيخ زايد التي تنطلق لتؤكد على روح التسامح ووحدة العرب وتضامنهم ، تشير بكل صراحة ووضوح الى أن الحلم العربي مازال حياً يمكن تحقيقه، وإنها لدعوة عربية أصيلة تخرج من قلب الجزيرة العربية أرض الحضارات ومهد الرسالات ومحور دوله العروبة والإسلام الأولى تدعو الى إحياء حضارة الأمة التي مهدت طريق التقدم للعالم أجمع .

# المراجع

(١) زايد عن قرب ، وجيه أبو ذكرى ، كتاب اليوم (أخبار اليوم) (١٩٩١) ٠

(٢) خليفة بن زايد : فكر وريادة ، مركز التوثيق الإعلامي ، وزارة الإعلام والثقافة ، دولة الإمارات العربية المتحدة ٠

(٣) القيادة ، جمع وتوثيق محمد خليل السكسك ، (١٩٨١) ٠

(٤) في تراثنا العربي الإسلامي ، د٠ توفيق الطويل ، عالم المعرفة ، الكويت ، (مارس ١٩٨٥) ٠

(٥) علماء العرب وما أعطوه للحضارة ، قدرى حافظ طوقان ، دار الكاتب العربي ٠

(٦) أساسيات العلوم المعاصرة في التراث الإسلامي ، أحمد فؤاد باشا ، دار الهداية (١٩٩٧م) ٠

(٧) الوجه الآخر لعام ١٩٤٢ ، ترجمة هناء دوزوم ، الثقافة العالمية ، الكويت ، العدد ٦١ ، نوفمبر ١٩٩٣م ٠

(٨) ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢، مجدي حماد، مركز دراسات الوحدة العربية، سلسلة الثقافة القومية (٢٢)، )يوليو ١٩٩٣م).

(٩) تمالشرق أوسطية ومستقبل التعاون والتكامل الاقتصادي العربي، محمود عبد الفضيل، المستقبل العربي، (٦/١٩٩٧).

(١٠) السوق الشرق أوسطية من هرتزل إلى ما بعد براك، إكرام عبد الرحيم، مركز الحضارة العربية، )يونيو ٢٠٠٠م).

(١١) الانعزاليون في مصر، رد على توفيق الحكيم ولويس عوض وآخرين، وجاء النقاش، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٦)م).

(١٢) المشروع السياسي لمحمد علي باشا، رءوف عباس، الهلال، (أكتوبر ١٩٩٨م).

(١٣) السلام المستحيل مع إسرائيل، سليمان العسكري، العربي، الكويت، (ديسمبر ٢٠٠٠م).

(١٤) خواطر في العروبة والقومية، أحمد السقاف، الكويت، ديسمبر ١٩٩٩).

إصدار : مركز زايد للتنسيق والمتابعة
أبوظبي - الامارات العربية المتحدة
ص.ب : ٥٧٢٧ - تلفون : ٦٦٦٦١٣٠ (٠٠٩٧١٢) - فاكس : ٦٦٦٣٠٨٨ (٠٠٩٧١٢)